الأدب الجاهلي وتأريخه

الأدب – على اختلاف أشكاله وصوره – تجربة إنسانية يرصدها الأديب بأبعاد محددة ، وبشكل وأسلوب فنيين يؤديان وظيفة التعبير عن القضايا البشرية الخاصة والعامة[١] .

وقد أثار تحديد مدلول مصطلحه الدقيق إشكالية كبيرة لدى الباحثين – قدماء ومحدثين – لتعدد تعريفاته ، التي منها قول المعاصرين بأنه الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء والسامعين ، سواء أكان شعرا أم نثرا[٢]، أو القدماء الذين يرون أنه الثقافة بمفهومها العام ، كابن خلدون الذي يعرفه بحفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف[٣] ، ذلك التعريف الشامل لكل فروع الثقافة ، الممتد إلى كل ضرب من ضروبها ، فهو الشعر والنثر واللغة والنحو وأيام العرب وأنسابهم وأخبارهم وسيرهم وتاريخهم[٤].

لكن كلمة (**أدب**) في الجاهلية لم تكن بهذه المعاني،التي قد تتسع لتضم كل فروع الثقافة ، أو تضيق لتنحصر في الشعر والنثر[٥]، إذ كانت تنطوي على دلالات حسية كثيرة – أحصاها الدكتور عبد الإله الصائغ[٦]. منها أن الأدب يعني تضمير الجسم ، فالقول : أدّبت الجمل أو الفرس ، يعني روضتهما .. والمؤدّب (بكسر الدال وتشديدها) هو مروض الحيوان والأديب الحيوان المروض ، واستشهد لهذا المعنى بقول الشاعر :

---

1 - المدخل إلى دراسة الأدب / د . مريم البغدادي ١٣

2- العصر الجاهلي/ د. شوقي ضيف ٧.

3- مقدمة ابن خلدون /٥٥٣

4 تاريخ الأدب العربي قبل لإسلام/ د. نوري القيسي ود. عادل البياتي ود. مصطفى عبد اللطيف ٣١

5- نفسه ١٩

6- انظر كتابه الموسوم (الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب) ص ٧٤- ٧٥